

## تعليم اللغة العربية في المدارس الهندية بين الواقع والمأمول

أ. مصطفى علاء الدين محمد علي

أولاً: تاريخ نشأة المدارس الإسلامية في الهند :-

يرجع تاريخ المدارس في الهند إلى الملك شهاب الدين الغوري، الذي فتح مدينة أجمير، وأنشأ فيها مدارس عديدة، وأسس الملك قطب الدين أيبك عام (٥٨٩ هـ) مدرسة عظيمة في مدينة دلهي، وخلفه السلطان شمس الدين التمش فبني مدرسة سماها المدرسة الناصرية، ثم أنشئت مدارس ومعاهد في مدن متعددة بالهند أمثال دلهي بنجاب، بهار، كشمير، البنغال وغيرها من المدن بأسماء وعناوين مختلفة حتى انتشرت المدارس الإسلامية في ربوع الهند.

وفي آخر العهد الإسلامي في الهند كانت مدرسة الشيخ ولي الله الدهلوي، ومدرسة الشيخ نظام الدين تهتما بتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية وهاتان المدرستان لعبتا دوراً هاماً في إعداد النشئ الجديد.

كان القرآن الكريم هو الأساس في مناهج التعليم الهندي وكان في المرحلة الأولى لدى كل طالب وحينما يتقن الطالب القرآن الكريم ويجيد قراءته يتعلم مبادئ اللغة العربية تعبيراً وانشاءً وكتابةً، فكان الطالب في المرحلة الأولى يتعلم العربية إلى حد ما، وبعد ذلك تاتي المرحلة الثانية فيتعلم الطالب قواعد اللغة العربية وكانت كتب النحو والصرف والبلاغة باللغة العربية.

وكان في العهد الإسلامي بالهند نظامان للتعليم :- (١) نظام مدرسي فكانت المدارس هي المراكز العلمية للتعليم.

(٢) نظام شخصي وهو كل من أراد التخصص في فن من الفنون توجه إلى عالم عبقرى أو شخصية علمية فيتعلم ويدرس على

يد هذا العالم.

١- الجامعة الأشرفية مبارك فور :-  
في بداية الأمر كانت الجامعة كتابا بناه أهل مدينة مبارك فور وسموه " بمصباح العلوم " في عام ألف ثلاث مائة وسبعة عشر من الهجرة ١٣١٧هـ وكان الطلاب يتعلمون فيه القرآن الكريم ويحفظونه عن ظهر قلب ثم يعودون إلى بيوتهم.

ومضت عليه سنتان كاملتان على انشاء فقام المسلمون بتوسيع الكتاب ففتحو بيه مدرسة وسموها باسم " المدرسة اللطيفية الأشرفية مصباح العلوم " وبعد ذلك تحولت المدرسة إلى مدرسة كبيرة على يد الشيخ عبد العزيز محدث المراد آبادي في شوال عام ألف وثلاث مائة اثنين وخمسين من الهجرة (١٣٥٢ هـ)

شيرازي تعديلات كبيرة في المنهج الدراسي أراد بهذه التعديلات رفع كفاءة مستوى التعليم.

(د) الدور الرابع:- وبدأ هذا الدور من القرن الثاني عشر الهجري وقد أعد منهجه الشيخ نظام الدين بقوة وعزم وجهد، وقد قادت جمعية ندوة العلماء حركة تغيير المناهج الدراسية وتجري تعديلات جوهرية فيها فأضيف في النحو(نحو مير، شرح مئة عامل، هداية النحو، الكافية، وشرح الجامي) وفي الصرف (ميزان متشعب، وصرف مير، وبنج كنج، وفضول أكبري والشافية) وفي الأدب (نفحة اليمن، المعلقات السبع، ديوان المتنبى، وديوان الحماسة).

ونستطيع أن نقسم المناهج التعليمية في أربع أدوار مختلفة :-

(أ) الدور الأول:- بدأ هذا الدور من القرن السابع الهجري وينتهي إلى القرن العاشر وكانت دراسة النحو، الصرف، البلاغة واجبة على كل متعلم فكان في النحو (المصباح، الكافية، لب الألباب للقاضي ناصر الدين، والإرشاد للقاضي شهاب الدين) وكان في اللغة العربية والأدب العربي (مقامات الحريري).

(ب) الدور الثاني:- قاما الشيخ عبد الله، والشيخ فريد الله بتعديلات في منهج التعليم فأضافا في فن البلاغة المطول والمختصر، وفي النحو شرح ملا جامي.

(ج) الدور الثالث :- أجرى فتح الله

كان منهج التعليم لدار العلوم ديوبند مشتملاً على ثمان سنوات وكانت تدرس فيه الأدب والنحو، الصرف والبلاغة وإذا نظرنا في هذه المناهج وجدنا في كتب الأدب (نسخة اليمين ومقامات الحريري، ديوان المتنبّي، والمعلقات السبع)، وأهتم مؤسسي هذا النظام على حفظ المفردات العربية وحل اللغات وشرح مواضع الاستشهاد في النحو والصرف إذا لم تكن هناك عناية بمواضع الجمال والتطبيق العملي.

#### ٤- مدرسة ندوة العلماء :-

اجتمع نخبة من علماء المسلمين في مدرسة فيض بمدينة كانبور بالولاية الشمالية الهندية واتفقوا على انشاء مدرسة دينية علمية وثقافية باسم " ندوة العلماء " ولتحقيق أهداف هذه المدرسة عقدوا مؤتمرات وندوات في مدن هندية كبيرة للتعريف بهذه المدرسة.

وقامت هذه المدرسة على أربع

أهداف:-

أ- إعداد جيل يدرك مدى خطورة الأوضاع الراهنة.

ب- نشر الإسلام الصحيح.

ج- إزالة الخصومات المبنية المستمرة على المذاهب الفقهية.

هـ- إعداد منهج تعليمي شامل.

وقامت حركة ندوة العلماء بإصلاح المنهج التعليمي العقيم فعمدت ندوات ومؤتمرات وجلسات تعليمية كثيرة حتى تكون اتجاهها لإصلاح المنهج التعليمي، وزادت ندوة العلماء مقدار دراسة اللغة العربية وأدائها لأن اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

#### أهداف ومقاصد هذه المدرسة :-

أ- أن يكون الطلاب على معرفة تامة بعلوم القرآن والسنة النبوية المطهرة.

ب- المعرفة التامة بالمشاكل الكبرى في المجتمع الإسلامي والعمل على حل هذه المشاكل.

ج- ان يتحلّى الطلاب بالأخلاق الحميدة والسلوك الإسلامي الصحيح.

د- دراسة اللغة العربية وأدائها والعلوم الإسلامية.

هـ- محاربة أهل البدع والخرافات في المجتمعات الإسلامية.

ويدرس الطلاب في مادة المحادثة العربية (كتاب اللغة العربية الوظيفية) وفي النحو والصرف (المصباح الكافية، لب الألباب للقاضي ناصر الدين، والإرشاد للقاضي شهاب الدين) وفي الأدب (ديوان المتنبّي ديوان الحماسة، سبع المعلقات، ومقامات الحريري).

#### ٣- مدرسة دار العلوم ديوبند :-

ونشأت هذه المدرسة كرد فعل على حملات التنصير التي قام بها الإنجليز واستطاع الإنجليز ابعاد المسلمين عن طريق الدين الصحيح وردهم عن الإسلام، فبدأ العلماء وعلى رأسهم الشيخ محمد قاسم النانوتوي بحركة عامة لنشر التعليم الديني والثقافة الإسلامية في المسلمين وتبنى الشيخ محمد قاسم فكرة تأسيس مدرسة كبيرة في مدينة ديوبند تقوم على مبدأ الأخلاص والإيمان. وشعار هذه المدرسة كما يقول العلامة الندوي "لتمسك بالدين والتصلب في المذهب الحنفي والمحافظة على القديم والدفاع عن السنة"

فخلد الشيخ اسم " المدرسة الأشرفية مصباح العلوم " في تاريخ الهند بجهوده المتواصلة وصان عقائد الناس وحفظهم من الوقوع في ظلمات الجهل.

والغرض من تأسيس المدرسة :-

أ- تعليم الطلاب العلوم الدينية الإسلامية والعلوم العصرية الراهنة حتى يخدموا الإسلام والمسلمين.

ب- بعد ان يتخرج الطلاب من المدرسة يقوموا بواجبات الدعوة إلى الإسلام وغيرها من الواجبات الدينية.

والصفوف الدراسية في هذه المدرسة تبدأ من صف الإعدادية إلى صف الفضيلة حسب النظام الدراسي في الهند ويقترّب عدد الطلاب إلى ألفين ولهذه المدرسة مكانة ممتازة ومرموقة بين المدارس الدينية الأخرى ويطلق عليها " مركز العلم " و " أزهـر الهند " .

وهذه المدرسة تركز العناية على دراسة اللغة العربية وأدائها ففي المقرر الدراسي للأدب (ديوان المتنبّي ديوان الحماسة، سبع المعلقات، ومقامات الحريري) وفي علم النحو والصرف (نحو ميروهو في اللغة الفارسية، الكافية، هداية النحو، وعلم الصيغة) وفي الإنشاء (معلم الإنشاء) وفي المحادثة (كتاب اللغة العربية الوظيفية).

#### ٢- جامعة الرضا :-

تقع هذه الجامعة في الولاية الشمالية بالهند في مدينة بريلي، وبنى هذه المدرسة الشيخ محمد اختر رضا خان الأزهرى وسماها بمركز الدراسات الإسلامية جامعة الرضا في التاسع والعشرون من شهر مايو عام ألفين.

وجعلوا اللغة العربية هي لغة تدريس المواد العلمية كما أتقنوا الأدب العربي من ذلك الحصار الضيق الذي كان محبوساً فيه بين المقامات الحريرية، نفة اليمن والعرب، وديوان المتنبي إنهم أخرجوه لأول مرة إلى الجو الواسع حيث تنفس الصعداء ونال مجالاً واسعاً جداً للتطور والتقدم والتوسع فخرج من أساليب السجع والقوافي والتصنع إلى أسلوب سهل وبسيط ودخل في جميع أصناف العلم والفن.

وعرف الناس أن الأدب العربي ليس كما كانوا يزعمون محصوراً بين عدة كتب لا يمكن أن يتجاوزها إلى غيرها من الشؤون الحيوية والثقافات المتنوعة.

إنجهدت عناية رجال الندوة إلى توسعة نطاق اللغة العربية وآدابها عن طريق الكتابة والخطابة والصحافة فاستدعوا لهذا الغرض أدباء بارعين من أهل العرب كالدكتور محمد تقي الدين والشيخ محمد بن طيب المكي، والأستاذ محمد العربي الهلالي، وكان اجتماع أمثال هؤلاء الأدباء العرب حدثاً تاريخياً عظيماً في ذلك الوقت.

أنجب هؤلاء الأساتذة العرب بمساعدة رجال الندوة جيلاً من تلاميذ بارعين أتقنوا اللغة العربية كتابة وخطابة وتدوَّقوا الأدب العربي.

وألف علماء الندوة كتباً لتدريس اللغة العربية وأصبحت هذه الكتب من المقررات الدراسية داخل مدرسة دار العلوم ديوبند وغيرها من المدارس الإسلامية التي تهتم بتعليم اللغة العربية وهذه الكتب هي:

اللغة العربية الوظيفية، أساس اللغة العربية، معلم الإنشاء في جزأين، التعبير والمحادثة العربية تمرين النحو، تمرين

الصرف، والنحو الميسر.

### ثانياً : المشاكل التي تواجه تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المدارس الإسلامية الهندية وكيفية معالجتها

١- من أخطر المشكلات التي يعاني منها تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هي ندرة وجود المعلم الكفاء القادر على تكييف الأهداف والمواد التعليمية وطريقة التدريس مع نوعيات الدارسين وحاجاتهم واحتياجات البيئة التي يعيشون فيها.

#### كيفية حل هذه المشكلة :-

(أ) من خلال تصميم برنامج تدريبي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها ينمي بعض المهارات اللازمة لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها على المستوى اللغوي والمهني والثقافي حيث يجب أن يعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال الثقافة العربية الإسلامية ومن خلال النصوص التي تدعم القيم العربية الإسلامية.

(ب) ضرورة توافر قدر مناسب من الثقافة العامة للمعلم تعينه على فهم العالم الذي يعيش فيه.

(ج) ينبغي للمعلم أن يتمتع ببعض المهارات كشخص متقن له رؤية وفكر متجدد وثقافة، ولملماً باستخدام الحاسب الآلي والانترنت لدعم العملية التعليمية.

(هـ) ينبغي تدريب معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها على استخدام نظم المعلومات في مجالات كثيرة منها تعليم اللغة العربية كلفة حوار وتواصل وذلك

للوصول إلى التراث العربي على أسس أكثر علمية وموضوعية.

٢- يتمثل في عدم وجود المنهج المناسب لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حيث إن هناك مشكلة كبيرة في الاختيار الصحيح والسليم لمحتوى مناهجها وتنظيمها بصورة تحقق الأهداف المنشودة في تعلم اللغة العربية كلفة ثانية.

#### وكيفية معالجة هذه المشكلة تكمن

##### في اتباع الآتي :-

(أ) المناهج الأخرى:- حيث يمكن لوضعي مناهج تعليم اللغة العربية أن ينتقوا المحتوى اللغوي من مناهج تعليم اللغات الأخرى مثل الإنجليزية مع الأخذ في الاعتبار التفاوت بين اللغتين.

(ب) آراء الخبراء:- حيث يمكن لوضعي المنهج أن يسترشدوا عند اختيار المحتوى بآراء الخبراء سواء أكانوا متخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها سواء أكانوا لغويين أو معلمين أو تربويين.

(ج) التحليل ويقصد بذلك أن يستفيد واضعي المنهج في اختيار المحتوى من تحليل المواقف التي يحتاج الطالب فيها للاتصال بالعربية مثل (تحليل مواقف الكتابة العربية وتحليل مواقف الحديث الشفهي) إلى غير ذلك وكذلك هناك بعض المعايير التي ينبغي أن يتم في ضوءها اختيار محتوى منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وهي:-

أ- أن يكون في المحتوى ما يساعد الطلاب على تخطي حواجز الاتصال باللغة العربية الفصيحة.

منها.  
و- إن معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها معظمهم أحادي اللغة أي لا يعرفون غير اللغة العربية فقط.  
ز- تنظم اختبارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بطرق غير علمية صحيحة واحياناً البعض منها تبنى بطريقة تماثل اختبارات الدارسين لها كلفة أولى.

#### رابعاً: التوصيات:-

أ- ضرورة إتباع الطرق التدريسية الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.  
ب- ضرورة أن يتم إعداد معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصورة مختلفة عن إعداد معلم اللغة العربية كلفة أولى.  
ج- ضرورة تصميم منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصورة مختلفة عن منهج تعليم اللغة العربية كلفة أولى.  
د- ضرورة تنظيم اختبارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصورة مختلفة عن تنظيم اختبارات تعليم اللغة العربية كلفة أولى وبطرق علمية صحيحة.  
هـ- ضرورة توفير مستحدثات التكنولوجيا والاستفادة منها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

تحديات العصر التكنولوجية بما يسهم في تحديث طرق تعليم اللغة العربية كلفة ثانية، وأنشطة تعلمها ويسهم أيضاً في تحقيق أهداف التعليم ورفع مستوى التدريس وتقدم المستحدثات التكنولوجية حولاً مبتكرة لكثير من مشكلات تعليم اللغة العربية كلفة ثانية لرفع كفاءة التعليم وزيادة فعاليته بصورة تناسب وتتناغم مع طبيعة العصر الحالي.

#### ثالثاً: النتائج:-

أ- تعاني برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها صعوبة التخلص من طرق التدريس القديمة.  
ب- وجود فجوة بين النظرية والتطبيق في كثير من برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حيث إن ما يرسم نظرياً لا يطبق بدقة في واقع تعليمها.  
ج- عدم وجود المعلم الكفاء لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها القادر على فهم أهدافها وتدريسها بصورة يستطيع الدارس استيعابها وهي لغة ثانية له.  
د- منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يصمم ويختار محتواه في كثير من الأحيان بصورة تماثل تصميم واختيار محتوى منهج اللغة العربية كلفى أولى.  
هـ- تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يتم بمعزل عن التكنولوجيا ومستحدثاتها حيث بالإمكان الاستفادة

ب- أن يكون في المحتوى ما يساعد الطالب على أن يبذل في اللغة وليس فقط أن ينتجها كاستجابة آلية فعلى المحتوى أن يوفر من الفرص ما يثرى رصيد الطالب من اللغة وما يمكنه من الاستعمال الفعال لها.  
ج- أن يكون في المحتوى ما يعرف الطالب بخصائص العربية وإدراك مواطن الجمال في أساليبها وتنمية الإحساس عنده بالاعتزاز بتعلمها.

٢- مشكلة عدم توظيف التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حيث يتمثل ذلك في الآتي :-  
أ- افتقار اللغة العربية إلى المختبرات اللغوية والأشرطة المسجلة.  
ب- عدم الأهتمام باستخدام اللغة العربية في سياقاتها الوظيفية والمعاصرة في القراءة والكتابة والاستماع والتحدث.  
ج- الفصل بين تدريس اللغة العربية وبين تنمية مهارات التفكير العليا والتفكير الناقد.  
د- الصعوبات الفنية والتقنية التي يواجهها المعلمون والدارسون عند التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والأنترنت.

#### كيفية معالجة هذه المشكلة يكون

##### وفقاً للتالي :-

حيث يتطلب استخدام وسائل تقنية في تطوير تعليم اللغة العربية مواجهة

## المصادر والمراجع

- ١- رشدى أحمد طعيمة (١٩٨٩)، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مناهجه، أساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أسيسكو الرباط، المغرب.
- ٢- رشدى أحمد طعيمة (٢٠٠٣)، الأسس المعجمية والثقافة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- ٣- على أحمد مدكور (١٩٩٧)، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- ٤- عبد الحميد عبد الله وناصر عبد الله الغالي (١٩٩١)، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الغالي، الرياض، السعودية.
- ٥- محمد علي الخولي (١٩٨٩)، أساليب في تدريس اللغة العربية، الطبعة الثالثة، الرياض، السعودية.
- ٦- محمود كامل الناقبة (٢٠٠٤)، الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، إعداده تحليله، تقويمه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- ٧- مقالات عن اللغة العربية في الهند، أوراق علمية قدمت في ندوة مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، في دورته الثامنة.
- ٨- مقال منشور باللغة الأردنية في المجلة السنوية (روشني) عن المدارس الإسلامية بالهند، لعام ٢٠١٤.
- ٩- مقال منشور باللغة الأردنية في الصحيفة الشهرية (تهذيب الأخلاق)، العدد الرابع لعام ٢٠١٥.